THE RELATIONSHIP OF THE TWELVER CONCEPTION OF THE DIVINE SELF WITH ISLAMIC RELIGIONS AND SECTS

Aziza Ali Alashwl
Assistant Professor Department Of Islamic Studies, Umm Al-Qura University
Al-Qunfudhah University College
E-mail:aaaamri@uqu.edu.sa

ABSTRACT
Relationship of the Twelver Shiites Conception of the Divine Essence to Islamic Religions and Sects The aim of the research is to identify the influence of the Twelver Shiites on religions and sects opposing Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah. The research method is the comparative critical analytical method.One of the most important findings of the research is that the Twelver Shiites were affected by religions other than Islam, and the clearest forms of their influence were: the Jewish and Christian influence. The Jewish conception had a clear impact on many issues on the Twelver conception of the Divine Essence, including the similarity of the Twelvers to the Jews in claiming to appear before God Almighty, and the similarity of their earlier scholars to the Jews in the belief in embodying. Among the forms of being influenced by the Christians are their agreement with the doctrine of salvation, their claim that belief in the imams is one of the foundations of the belief, and their description of the imams with the names and attributes of Allah, and their declaration that Allah Almighty has mixed them with himself.
Keywords: The Divine Essence, The Twelve Conception, Religions, Sects, Appearance

جامعة المدينة العالمية
مجلة العلوم الإسلامية الدولية

eISSN: 2600-7096
المجلد.7، العدد 1، مارس 2023م

صلة التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية بالأديان والفرق الإسلامية

عزيزة علي الأشول العمري

أستاذ مشارك قسم الدراسات الاسلامية جامعة ام القرى

الكلية الجامعية بالقنفذة

الملخص

صلة التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية بالأديان والفرق الإسلامية والهدف من البحث كشف تأثر الإثني عشرية بالأديان والفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة. ومنهج البحث هو المنهج التحليلي النقدي المقارن. ومن أهم النتائج: أن الشيعة الإثني عشرية تأثرت بالأديان المغايرة للإسلام، ومن أوضح صور التأثر عندها: الأثر اليهودي والنصراني. ولقد كان للتصور اليهودي أثر واضح في كثير من القضايا على التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية، ومن ذلك مشابهة الإثني عشرية لليهود في القول بالبداء على الله تعالى، ومشابهة متقدميهم لليهود في القول بالتجسيم. ومن صور التأثر بالنصارى: موافقتهم في عقيدة الخلاص، وزعمهم أنّ الإيمان بالأئمة من دعائم العقيدة، ووصفُهم الأئمة بأسماء الله وصفاته، وتصريحهم أن الله –تعالى عن ذلك– خلطهم بنفسه، وأنهم آلة العبادة، أي أبواب الله والوسطاء بينه وبين خلقه. وقد تأثرت الشيعة الإثنا عشرية بالفرق الإسلامية أيضًا، ومن أوضح صور التأثر: الصلة الوثيقة بين الإثني عشرية والمعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى، رغم نفيهم لذلك.

الكلمات المفتاحية: الذات الإلهية، التصور الإثني عشري، الأديان، الفرق، البداء.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فالحق أنّ الشيعة الإثني عشرية تعتبر كنهرٍ جارٍ من الأفكار ترفده عدة مصادر، فلم تولد أفكار الشيعة الإثني عشرية مكتملة في نسق فكري كامل، وإنما تكونت على مرّ الأيام من روافد متعددة، وأثرت في نشأتها ونمو أفكارها وعقائدها تيارات مختلفة وأديان متعددة، وصبغتها الأحداث السياسية التي مرّ بها أنصار فكرة التشيع بصبغات متعددة، فقد كانت الشيعة في أولها ذات معنى سياسي فقط موالاة الإمام علي، ثم تحولت بعد ذلك إلى تيارات فكرية متعاندة ذات صبغات متعددة، يقول الدكتور النشار: "لم تكن هناك عقائد شيعية واحدة، بل كان كل عصر من عصور الأئمة تراث أضيف إلى تراث السابقين، وكان الأئمة غير متعاصرين، فلكل عصر من عصورهم عقائده وفلسفته واتجاهاته، فامتاز عصر كل إمام بالاتجاهات العلمية السائدة في عصره..."[1].

فظهر منهم أصحاب التجسيم والتشبيه كهشام بن الحكم، والجواليقي وغيرهما من أصحاب التجسيم، ثم مالت الإثنا عشرية إلى الاعتزال وأيدوا أفكار المعتزلة، مع أن الوقائع التاريخية تثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن الإمام جعفر الصادق كان يُعادي تيار الاعتزال، ويصنف منهجهم كمنهج خارج عن الإطار الشرعي السليم.

يقول الدكتور النشار: "سنحاول أن نلقي الأضواء على تكوين الشيعة المتأخرة –الإثني عشرية– منفصلة تمام الانفصال عن الشيعة الإثني عشرية الجعفرية، آخذة بعقائد لم يعرفها الإمام جعفر الصادق ولا تلامذته، محتضنة المذهب المعتزلي، وقد كان جعفر الصادق أشد أعداء هذا المذهب، اختلف مع شيخه واصل، كما اختلف مع زيد بن علي لمتابعة زيد لواصل...، واحتضنت الشيعة الإثنا عشرية فكرة العدد، وهي فكرة غنوصية[2]، أخذتها عن الكيسانية، كما احتضنت فكرة الرجعة، وهي فكرة يهودية مختلطة بغنوصية واضحة..."[3].

ولكن تتبع هذه الروافد تكتنفه صعوبات شتى، لعل أهمها هو الجهد التأويلي المزجي الذي مارسه متكلمو الإثني عشرية على مدى قرون طويلة، لإخفاء أصول أفكارهم ومصادرها الأصلية.

ولكن مع ذلك يمكننا استخراج بعض المشابهات بين الفكر الإثني عشري وبعض الأديان والفلسفات، وهو موضوع بحثنا هذا.

---

[1] النشار، علي سامي، "**نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**"، (الطبعة: الأولى، القاهرة، دار السلام، 2008م)، ج 2، ص: 907.

[2] نزعة فكرية ترمي إلى مزج الفلسفة بالدين، وتشتمل على طائفة من الآراء المضنون بها على غير أهلها، وتطلق خاصة على جماعة من المفكرين في القرنين الأول والثاني للميلاد. ينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، "**المعجم الوسيط**"، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت)، ج2، ص664.

[3] ينظر: **المرجع نفسه**، ج 2، ص: 897.

إشكالية البحث:

ما مدى تأثر الشيعة الإثني عشرية فيما يتعلق بالذات الإلهية بالأديان المغايرة للإسلام؟ ما صور تأثرهم باليهود والنصارى؟ ما صلة الإثني عشرية بالمعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى؟

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في تناوله ما وصلت إليه الشيعة الإثني عشرية من التأثر بالأديان المغايرة للإسلام، وبيان صور ذلك التأثر فيما يتعلق بالذات الإلهية والفرق الإسلامية.

أهداف البحث:

الهدف من البحث كشف تأثر الإثني عشرية بالأديان والفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالذات الإلهية.

واستخراج بعض المشابهات بين الفكر الإثني عشري وبعض الأديان والفلسفات.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة البحث: المنهج التحليلي النقدي المقارن.

الدراسات السابقة:

لم أقف على رسالة علمية أو بحث علمي تناول هذا الموضوع بخصوصه –حسب ما توصلت إليه–.

المبحث الأول: صلة التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية باليهودية

المتأمل في كثير من النصوص المتعلقة بالذات الإلهية في كتب الشيعة الإثني عشرية؛ يرى صلةً واضحةً ببعض الملل الكتابية –كاليهودية مثلًا– وهو ما سأتناوله في هذا المبحث.. من خلال ثلاثة مطالب: تدلل على المشابهة بين الإثني عشرية واليهود، وتسلِّط الضوء على مشابهة متقدمي الإثني عشرية لليهود في القول بالتجسيم، وأوجه المشابهة لليهود في القول بالبداء على الله تعالى.

المطلب الأول: أصل المشابهة بين الإثني عشرية واليهود:

كان للتصور اليهودي في كثير من القضايا أثر واضح وملموس على التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية، بل على كل القضايا الدينية، فالمشهور تاريخيًّا أنّ عبد الله بن سبأ[4] (المشهور بابن السوداء)؛ هو أول من قعّد قضايا التشيع، ووضّح أولى قواعده التي انبثقت عنها كل أصول وفروع الشيعة، وهي قضية الوصاية والولاية؛ فعنها نشأت كل تصورات الشيعة في الأصول والفروع، وأنه" أول من ابتدع الرفض، وأنّ الرفض مأخوذ من

[4] شخصية عبد الله بن سبأ لم ينكرها أحد من العلماء الأقدمين، لا في السنة، ولا من الشيعة. وإنما أنكرها بعض علماء الشيعة المعاصرين، ومن تواطأ معهم من المستشرقين، ومن سار في ركاب الفريقين ممن تتلمذ على الغرب، وتأثر بمبادئه وأفكاره. ينظر: الجميلي، عبد الله، "**بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود**"، (الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، 1414هـ).

اليهودية... بل يجد شبهًا قويًّا بين عقائدهم وعقائد اليهود؛ وبين أفعالهم وأفعال اليهود، وهذا مما يؤكد أن منبعهم وأصلهم من مؤسس يهودي، وهذا ما يقولونه بألسنتهم..."[5].

بل إن كثيرًا من عقائدهم حول الولاية والوصاية والرجعة والبداء وغيرها ذات أصول يهودية أدخلها عليهم ابن سبأ[6].

وفيما يلي بعض الشواهد التي تتدلل على ذلك:

روى ابن بابويه القمي في كتابه (الخصال) أثرًا -يدل على حرص الإثني عشرية على مضاهاة أصولهم بأصول اليهود، وتلمس شواهد على ما عندهم بما عند اليهود- تحت عنوان (إخراج الله عز وجل من بني إسرائيل اثني عشر نقيبًا، ونشر من الحسن والحسين اثني عشر سبطًا): عن عبيد الله بن علي بن الحسن بن جعفر، قال: سألت علي بن موسى بن جعفر عما يقال في بني الأفطس؟ فقال: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل -وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- اثني عشر سبطًا، وجعل فيهم النبوة والكتاب، ونشر من الحسن والحسين ابني أمير المؤمنين من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر سبطًا..."[7].

"وقد لاحظ علماء السلف مدى تأثر الرافضة الكبير بعقائد اليهود فصرَّحوا بذلك، وذكروا ما بينهم وبين اليهود من تشابه كبير في كثير من الأمور، وكان أول من تنبه لذلك الإمام الكبير والتابعي الشهير عامر بن شراحيل الشعبي الذي كان من أعرف الناس بهم"[8]، ومما رُوي عنه في هذا قوله: "إنَّ محنتَهم محنةُ اليهودِ؛ قالتِ اليهودُ: لا يصلحُ الملكُ إلَّا في آلِ داودَ، وكذلكَ قالتِ الرَّافضةُ: لا تصلحُ الإمامةُ إلَّا في ولدِ عليٍّ..." إلخ[9].وقد اشتهرت هذه المشابهة وهذه المضاهاة في التاريخ الإسلامي المديد حتى صرح شيخ الإسلام بهذه الشهرة فقال: "ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث، واتباع الهوى، وغير ذلك من أخلاق اليهود، وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو، والجهل، وغير ذلك من أخلاق النصارى، ما أشبهوا به هؤلاء من وجه، وهؤلاء من وجه، وما زال الناس يصفونهم بذلك"[10].

ولسنا بصدد ذكر كل أوجه مشابهة الشيعة الإثني عشرية لليهود؛ فهذا ما لا يحتمله هذا المختصر، وليس داخلًا في موضوعه.

---

[5] الرازحي، أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن، **"توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ"**، (الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الآثار، 2007م)، ص: 118.

[6] **المرجع نفسه**، ص: (118- 119).

[7] الصدوق، أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين القمي، **"الخصال"**، (تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران، دار الصدوق)، ص: (483- 484).

[8] الجميلي، **"بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود"**، ج 1، ص: (16).

[9] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **"منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"**، (تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ- 1986م)، ج 1، ص: 30.

[10] **المصدر السابق** ج 1، ص: 22.

وسنسوق في المطلبين التاليين بعض المشابهات بين التصور اليهودي والتصور الإثني عشري عن الذات الإلهية.

المطلب الثاني: مشابهة متقدمي الإثني عشرية لليهود في القول بالتجسيم:

غلب على متقدمي الإثني عشرية –قبل سيادة النزعة المعتزلية بينهم– عقيدة التجسيم، بل هم أول من قال به من المنتسبين إلى الإسلام، قال الرازي: "وكان بدو ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل بنان بن سمعان، وهشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي، وأبو جعفر الأحول"[11].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأول من عُرف عنه في الإسلام أنه قال: إن الله جسم هو هشام بن الحكم"[12].

وقد أنكر كثير من الشيعة قديمًا وحديثًا نسبة التجسيم إليهم، مستدلين بأقوال الشيعة الإثني عشرية بعد سيادة الاعتزال بينهم، مغفلين أفكار متقدمي الشيعة الذين يفتخرون بالنسبة إليهم مثل (هشام بن الحكم، والجواليقي، وغيرهما من المشبهة والمجسمة)، فلا فرار لهم من نسبة التجسيم إلى أوائلهم، خاصة وهم يعترفون بنسبة المجسمة أمثال هشام بن الحكم إليهم.

فحين افتخر السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء بأن الشيعة هم أول من ألّفوا في علم الكلام، ساق مثالًا على ذلك كتابات هشام بن الحكم، والجواليقي[13].

وقال جعفر المهاجر عن هشام بن الحكم: "هو أول من فتق الكلام في الإمامة في زمن نضجت فيه المذاهب الكلامية، فكان لإنجازاته الفكرية في هذا النطاق ما يزال باقيًا حتى اليوم"[14].

ومهما بالغ الإثنا عشرية في نفي التجسيم عن هشام بن الحكم[15]، فقد أجمع مؤرخو الفكر والفِرَق على أنه من المجسمة، قال أبو الحسن الأشعري: "قال هشام بن الحكم: إن الله جسم محدود، عريض عميق، طويل طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، نور ساطع له قدر من الأقدار، بمعنى أن له مقدارًا في طوله وعرضه وعمقه لا يتجاوزه في مكان دون مكان كالسبيكة الصافية، يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة ومجسة، لونه هو طعمه وهو رائحته وهو مجسته، وهو نفسه لون ولم يثبت لونًا غيره، وأنه يتحرك ويسكن ويقوم

---

[11] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر خطيب الري، **"اعتقادات فرق المسلمين والمشركين"**، (تحقيق: علي سامي النشار، بيروت، دار الكتب العلمية)، ج 1، ص: (63- 64).

[12] ابن تيمية، **"منهاج السنة النبوية"**، ج 1، ص: (72- 73).

[13] آل كاشف الغطاء، محمد حسين، **"أصل الشيعة وأصولها"**، (تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، بدون بيانات)، ص: 135.

[14] المهاجر، جعفر، **أعلام الشيعة**، (بيروت، مركز بهاء الدين العاملي للأبحاث والدراسات)، ص: 938.

[15] راجع مثلاً مقالًا بعنوان: (**دفاع عن هشام بن الحكم دراسة تحقيقية في الأحاديث التي اتهم فيها بالتجسيم والتشبيه**): يحيى الدوخي، مجلة رسالة الثقلين (مجلة إسلامية جامعة) تصدر عن مؤسسة المجمع العالمي لأهل البيت (قم- إيران)، العدد: 62، صيف عام 1430هـ، ص: 100 وما بعدها.

ويقعد، وحكى عنه أبو الهذيل أنه أجابه إلى أن جبل أبي قبيس أعظم من معبوده، وحكى عنه ابن الراوندي أنه زعم أن الله سبحانه يشبه الأجسام إلى خلقها من جهة من الجهات، ولولا ذلك ما دلت عليه، وحكى عنه أنه قال: هو جسم لا كالأجسام، ومعنى ذلك أنه شيء موجود"[16].

وقال عبد القاهر البغدادي: "وبعد هذا فرق من المشبهة عدّهم المتكلمون في فرق الملة... ومن هذا الصنف الهشامية المنتسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي الذي شبّه معبوده بالإنسان، وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وأنه جسم ذو حد ونهاية، وأنه طويل عريض عميق، وذو لون وطعم ورائحة، وقد روي عنه أن معبوده كسبيكة الفضة، وكاللؤلؤة المستديرة، وروي عنه أنه أشار إلى أن جبل أبي قبيس أعظم منه، وروي عنه أنه زعم أن الشعاع من معبوده متصل بما يراه، ومقالته في هذا التشبيه على التفصيل الذي ذكرناه في تفصيل أقوال الإثني عشرية قبل هذا. ومنهم الهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي الذي زعم أن معبوده على صورة الإنسان، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت، وأن له شعرة سوداء وقلبًا تنبع منه الحكمة"[17].

وقال أيضًا: "الجواليقي مع رفضه على مذهب الإمامية مُفرِط في التجسيم والتشبيه؛ لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان، ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضًا، وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، وله يد ورجل وعين وأذن وأنف وفم"[18].

وقال ابن حزم: "وقد قال هشام هذا -أي: ابن الحكم- في حين مناظرته لأبي الهذيل العلاف: إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه"[19].

وقال الدكتور النشار: "إن من الواضح أن التجسيم في مختلف صوره ساد المدرسة الإثني عشرية إبان ذلك الوقت، فهشام بن الحكم يدعو الله جسمًا لا كالأجسام، ويرى أن الجسم بمعنى موجود، وأن الله مستو على العرش بلا مماسة ولا كيفية..."[20].

التجسيم في الموروث اليهودي:

جذور التجسيم واضحة في الموروث اليهودي؛ ففي الكتاب المقدس عند اليهود (العهد القديم) -كما قال الدكتور عبد الوهاب المسيري مشيرًا إلى هذه الظاهرة:- "تتبدَّى الحلولية في الإشارات العديدة إلى الإله، التي تصفه ككائن يتصف بصفات البشر، فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويضحك ويبكي، غضوب متعطش

---

[16] الأشعري، علي بن إسماعيل أبو الحسن، **"مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"**، (تحقيق: هلموت ريتر، بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ص: 208.

[17] البغدادي، عبد القاهر، **"الفرق بين الفرق"**، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1977م)، ص: (215- 216).

[18] البغدادي، عبد القاهر، **"الفرق بين الفرق"**، ص: 51.

[19] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **"الفصل في الملل والأهواء والنحل"**، (القاهرة، مكتبة الخانجي، بدون تاريخ)، ج 4، ص: 139.

[20] النشار، **"نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام"**، ج 2، ص: 885.

للدماء، يحب ويبغض، متقلب الأطوار، يُلحق العذاب بكل من ارتكب ذنبًا، سواء ارتكبه عن قصد أو ارتكبه عن غير قصد، ويأخذ الأبناء والأحفاد بذنوب الآباء، بل يحس بالندم ووخز الضمير (خروج 10/32- 14)، وينسى ويتذكر (خروج 23/2- 24)، وهو ليس عالمًا بكل شيء، ولذا فهو يطلب من أعضاء جماعة يسرائيل أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ (خروج 13/12- 14) وهو إله متجرّد، ولكنه في الوقت نفسه يأخذ أشكالًا حسّيّة محددة، فهو يطلب إلى اليهود (جماعة يسرائيل) أن يصنعوا له مكانًا مقدَّسًا ليسكن في وسطهم (خروج 8/25)، كما يسير أمام جماعة يسرائيل على شكل عمود دخان في النهار كي يهديهم الطريق، أما في الليل فكان يتحول إلى عمود نار كي يضيء لهم (خروج 22/21/13)"[21].

وهناك كثير من النصوص من العهد القديم تثبت ذلك التجسيم والتشبيه المتأصل في الديانة اليهودية.

ومما تقدم يتضح مدى المشابهة بين تصور متقدمي الشيعة الإثني عشرية واليهود في هذه الناحية بما لا يدع مجالًا للشك في أن الإثني عشرية نسجوا تصوراتهم على منوال اليهود في هذه القضية، وأنهم ورثوا ذلك من مؤسسهم ابن سبأ.

المطلب الثالث: مشابهة الإثني عشرية لليهود في القول بالبداء على الله تعالى:

البداء هو: "ظهور الرأي بعد أن لم يكن"[22].

وقال الشهرستاني: "البداء له معان: البداء في العلم، وهو أن يظهر له خلاف ما علم؛ ولا أظن عاقلًا يعتقد هذا الاعتقاد، والبداء في الإرادة، وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم، والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك، ومن لم يجوّز النسخ ظنّ أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة"[23].

والقول بالبداء في حق الله سبحانه وتعالى من أصول الإثني عشرية[24] وقد بالغوا في أمر البداء، حتى قالوا: "ما عُبد الله بشيء مثل البداء"[25].

"ويبدو أن الذي أرسى أسس هذا المعتقد عند الإثني عشرية هو الملقّب عندهم بثقة الإسلام، وهو شيخهم الكليني (ت: 328 أو 329هـ)، حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصّص له بابًا بعنوان "باب البداء" وذكر فيه ستّة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة.

---

[21] المسيري، عبد الوهاب، "**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**"، (القاهرة، دار الشروق)، ج 5، ص: 144.

[22] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، "**التعريفات**"، (تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ)، ص: 62.

[23] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، "**الملل والنحل**"، القاهرة، مؤسسة الحلبي، ج 1، ص: 149.

[24] الجرجاني، "**التعريفات**"، ص: 62.

[25] المجلسي، "**بحار الأنوار**"، ج 4، ص: 107.

وجاء من بعده ابن بابويه (ت: 381هـ)، وسجل ذلك ضمن عقائد طائفته، وعقد له بابًا خاصًّا بعنوان "باب البداء"، وذلك في كتاب "الاعتقادات" الذي يسمى دين الإمامية"[26].

ومن أوائل من قال بالبداء على الله تعالى (الكيسانية) من طوائف الشيعة.

وسبب قولهم به "أن مصعب بن الزبير بعث إليه –أي: المختار بن أبي عبيد– عسكرًا قويًّا، فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط مع ثلاثة آلاف من المقاتلة، وقال لهم: أُوحي إليّ أن الظفر يكون لكم، فهزم ابن شميط فيمن كان معه، فعاد إليه، فقال: أين الظفر الذي قد وعدتنا؟ فقال له المختار: هكذا كان قد وعدني، ثم بدا، فإنه سبحانه وتعالى قد قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:36]، ثم خرج المختار إلى قتال مصعب ورجع مهزومًا إلى الكوفة فقتلوه بها"[27].

وقال الشهرستاني: "فمن مذهب المختار: أنه يجوز البداء على الله تعالى ... وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال، إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة، فإن وافق كونه قوله جعله دليلًا على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم. وكان لا يفرّق بين النسخ والبداء، قال: إذا جاز النسخ في الأحكام، جاز البداء في الأخبار"[28].

ومع هذا السياق التاريخي الواضح في معنى البداء، إلا أن الإثني عشرية أعطوه معنى مغايرًا تمامًا، وجعلوه آية التنزيه لله تعالى، وهذا من أعظم ترهاتهم وأباطيلهم في تغيير دلالة المصطلحات، والإيهام بمعنى صالح، وإضمار المعنى الفاسد على سبيل التقية.

قال الصدوق: "ليس البداء كما يظنه جهال الناس –كذا– بأنه بداء ندامة، تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نقر لله تعالى بأن له البداء، ومعناه: أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء، ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بشيء ثم ينهى عن مثله، أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع، وتحويل القبلة، وعدة المتوفى عنها زوجها"[29]. ولا يخرج كلام كثير من الإثني عشرية عن هذا التوجيه[30].

---

[26] القفاري، ناصر بن عبد الله، **"أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية– عرض ونقد"**، (الطبعة: الأولى، بدون دار نشر، 1414هـ)، ج 2، ص: 937.

[27] الإسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر، **"التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين"**، (تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، لبنان، عالم الكتب، 1403هـ- 1983م)، ص: 34.

[28] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، **"الملل والنحل"**، القاهرة، مؤسسة الحلبي، ج 1، ص: 149.

[29] الصدوق، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، **"الاعتقادات"**، (تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة: الثالثة، قم– إيران، بدون تاريخ)، ص: 139.

[30] راجع مثلًا: الزنجاني، إبراهيم الموسوي، **"عقائد الشيعة الإثني عشرية"**، (الطبعة: الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1973م)، ص: =

وهذا الكلام باطل؛ إذ دلالة لفظ البداء في اللغة: الظهور بعد الخفاء[31]، واستعمل في الاصطلاح الشيعي الأول على يد الكيسانية بمعنى تخلف الخبر عما أخبر به المختار الثقفي، فهو تبرير للكذب والتخلف في الإخبارات، وليس تعبيرًا عن نسخ أحكام، أو دوام خالقية الله ومشيئته في الأشياء –كما يزعم الشيعة–.

وقد فهم إحسان إلهي ظهير تدليس الشيعة في معنى البداء فقال: "ما هو "البداء"؟ تفسره رواية أخرى يرويها أيضاً "عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر، وأني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما –أعني: أبا جعفر وأبا محمد– في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمد، وأن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجأ بعد أبي جعفر، فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق، فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، وعنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة"، وذكر النوبختي "أن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه وأشار إليه في حياته، ثم إن إسماعيل مات وهو حي، فقال: ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني"، فقد تثبت هذه الروايات معنى "البداء" بأنه علم ما لم يكن يعلمه الله قبله، وهذا ما يعتقده الشيعة في الله، حيث إن الله يبين عن علمه بقوله على لسان موسى عليه السلام: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه:52]، ووصف نفسه بقوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾]الحشر:22[، وبقوله: ﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق:12]، ولكن الشيعة بعكس ذلك لا يعتقدون في الله ذاك فحسب، بل ويمجدون من يعتقد في الله معتقدهم الباطل، فيروي الكليني عن جعفر أنه قال: "يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء، وذلك أنه أول من قال بالبداء"[32].

القول بالبداء في الموروث اليهودي:

القول بالبداء في حق الله تعالى قال به اليهود، وهو موجود عندهم بكثرة، وإذا تتبعنا نصوص (العهد القديم) الدالة على هذا المعنى هالتنا كثرتها وفجاجة محتواها؛ فمثلاً جاء في سفر التكوين: "ورأى الرب أن شرّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأنّ كل تصور أفكار قلمه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في

=

(35– 36)، والطباطبائي، عز الدين الحكيم، **"بحث في الفكر والعقيدة"**، (الطبعة: الأولى، دار الهلال، بدون بيانات لدار النشر، 2016م)، ص: (316– 318).

[31] أبو زيد، بكر بن عبد الله، **"معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ"**، (الطبعة: الثالثة، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1417هـ– 1996م)، ص: 393.

[32] ظهير، إحسان إلهي، **"الشيعة والسنة"**، (الطبعة: الثالثة، لاهور– باكستان، إدارة ترجمان السنة، 1396هـ– 1979م)، ص: 65.

الأرض، وتأسّف في قلبه"[33].

فهذا النص كما هو واضح يثبت الجهل بمآلات الأمور لله –تعالى عن ضلالهم–، وقد أصابه الحزن إذ رأى ما ترتب على خلق الإنسان، وندم على خلقه له.

وجاء في سفر التكوين أيضًا: "وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضًا من أجل الإنسان، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أميت كل حي كما فعلت، مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد، وبرد وحر، وصيف وشتاء، ونهار وليل، لا تزال..."[34].

ويتضح من النص السابق ندم الرب على إهلاك الأرض، وأنه يقطع عهدًا على نفسه أن تسير الأمور في الأرض على ما يرام وكما اعتاد الناس، ومع ذلك بعد الطوفان حدثت كوارث ومصائب كبيرة قد توازي الطوفان، وأُبيدت أمم وممالك على مرِّ تاريخ البشرية.

وهذا فيه إثبات للجهل والنكث بالعهد في حق الله تعالى؛ وهو على كل حال محال في حقه تعالى.

وفكرة البداء في الموروث اليهودي فكرة مشينة في حق الله تعالى تنتقص من تمام العلم والإرادة الإلهية؛ إذ اقترنت عندهم بالندم والجهل بمآلات الأمور، وهذا كله من المستحيلات في حق الله تعالى.

وجه المشابهة بين الإثني عشرية واليهود في اعتقاد البداء في حق الله تعالى

ظهر القول بالبداء في اليهودية كحلٍّ للتناقضات والإخبارات الكاذبة التي تتصادم مع الواقع والتاريخ.

وكذلك كان الأمر مع الشيعة ورؤسائهم وفقهائهم؛ فقد كان الحافز والرافد للتشيع تلك الآمال العراض التي كان يبسطها هؤلاء الفقهاء لعوام الشيعة، من أن الدولة ستكون لهم، وأن الله سيذل من أذل أئمة أهل البيت، فكانت الأمور تزداد تعقيدًا واضطهادًا لآل البيت ومن ينتسب لهم من شيعتهم ومحبيهم، فكان الحل لمثل هذا الخلف في الأخبار وتلك الأماني الفاسدة القول بالبداء، للهرب دائمًا من تبعات الكذب.

يقول الرازي: "ولنختم هذا الكلام بما يُحكى عن سليمان بن جرير الزيدي أنه قال: إن أئمة الرافضة وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظفر معهما أحد عليهم:

1- القول بالبداء، فإذا قالوا: سيكون لهم قوة وشوكة، ثم لا يكون على ما أخبروه، قالوا: بدا لله فيه...

2- التقية: فكلما أرادوا أشياء يتكلمون به، فإذا قيل لهم: هذا خطأ، وظهر بطلانه، قالوا: إنما قلناه تقية"[35].

ومما سبق يتبين لنا مدى التشابه بين اليهود والإثني عشرية في القول بالبداء في حق الله تعالى، بل لا نبالغ

---

[33] **سفر التكوين**: إصحاح 6- فقرة 5- 6- 7- النسخة العربية المشتركة للكتاب المقدس: (ط 30، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، لعام 1993م).

[34] **سفر التكوين**: إصحاح 8- فقرة 21- 22.

[35] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين"**، وبذيله كتاب **"تلخيص المحصل: نصير الدين الطوسي"**، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دار الكليات الأزهرية، ص: (249- 250).

إذا قلنا بالتطابق بين بداء اليهود وبداء الإثني عشرية حتى في مبررات القول به.

بطلان دعوى الإثني عشرية أن البداء هو النسخ عند سائر الأمة

دع عنك ما يعتذر به بعض الإثني عشرية من أن المقصود بالبداء عندهم هو (النسخ)؛ فالنسخ لا يدخل في الأخبار، وإنما يكون في الأوامر والتشريعات، وكثير من المرويات التي تثبت البداء هي في الأخبار وليس في التشريعات.

جاء في بحار الأنوار: "عن أبي حمزة الثمالي: قال أبو جعفر وأبو عبد الله: يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا، فجاء من هاهنا؛ فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدًا بخلافه؛ فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت"[36].

ومن هنا يتبين كذب الشيعة وبطلان ادعاءاتهم وتبريراتهم، وتثبت الصلة الوثيقة والواضحة للعيان بين هذه المعتقدات، وبين المعتقد اليهودي في البداء على الله تعالى.

المبحث الثاني: صلة التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية بالمسيحية في عقيدة الخلاص

من عجائب الدهر موافقة الإثني عشرية للنصارى في عقيدة الخلاص (النجاة)، حيث يعتقدون جميعًا أن النجاة مرهونة بالإيمان بشخص والتصديق بما له عند الله من مكانة، مع أن ميزان النجاة هو الإيمان بالله تعالى وحده، وما يتضمنه ذلك الإيمان من التصديق بالرسل والملائكة والكتب المنزلة، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر.

ولكن لسوء اعتقاد الفريقين وبطلان تصورهم عن الذات الإلهية، اعتقدوا أن النجاة هي الإيمان بفرد مخلوق ومنزلته عند الله –كل حسب اعتقاده–، وتفصيل ذلك في **المطلبين التاليين**:

المطلب الأول: الإيمان بالأئمة من دعائم العقيدة عند الإثني عشرية:

من دعائم العقيدة عند الشيعة الإثني عشرية (معرفة الأئمة والتسليم لهم)، فقد جعلوا معرفة الإمام والإيمان به والتسليم له من موجبات النجاة وأهم أسبابها، وجعلوا الإيمان بالولاية لأئمة أهل البيت أحد أركان الإسلام، بل هي أعظم الأركان، روى زرارة، عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل...، ثم قال: وذروة الأمر وسنامه ومفتاحه، وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله عز وجل يقول: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء:80]، أما لو أنّ رجلًا قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عز وجل حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله

[36] المجلسي، محمد باقر، "**بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**"، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ)، ج 4، ص: 119.

الجنة بفضل رحمته"[37].

وعن إسماعيل الجعفي قال: "دخل رجل على أبي جعفر ومعه صحيفة، فقال له أبو جعفر: هذه صحيفة مخاصم يسأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل، فقال: رحمك الله هذا الذي أريد، فقال أبو جعفر: شهادة ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتقر بما جاء من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدونا، والتسليم لأمرنا، والورع والتواضع، وانتظار قائمنا، فإن لنا دولة إذا شاء الله جاء بها"[38].

فالإيمان عندهم مرهون بمعرفة الإمام والتسليم له، فلا يُعَدُّ مؤمنًا من لا يعرف الإمام في وقته ويُسلّم له، روى أبو حمزة، أن أبا جعفر قال له: "يا أبا حمزة إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالًا، قلت: جُعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل، وتصديق رسوله، وموالاة علي، والائتمام به وبأئمة الهدى، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يعرف الله".

وروي عن أُذينة قال: حدثنا غير واحد عن... أنه قال: "لا يكون العبد مؤمنًا حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم، وإمام زمانه، ويرد إليه ويسلّم له"[39].

والطامة الكبرى أن دخول الجنة موقوف على معرفة الإمام، والتسليم له كذلك، روي عن الهيثم بن واقد، عن مقرّن قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأعراف:46]؟ فقال: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف لا يُعرف الله ﷻ إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يُعرِّفنا الله يوم القيامة الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفناه وعَرفنا، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه"[40].

المطلب الثاني: الإيمان بالمسيح هو موجب النجاة عند النصارى:

عقيدة الخلاص عند الإثني عشرية نجدها بمفاهيمها –وبتطابق تام– في العقيدة النصرانية ونصوصها المقدسة عندهم، ونضرب على ذلك مجموعة من الأمثلة:

1– جاء في سفر أعمال الرسل: "فليكن معلومًا عندكم أيها الإخوة أنه –أي: المسيح– بهذا ينادي لكم بغفران الخطايا"[41].

2– وجاء أيضًا في سفر أعمال الرسل: "حتى ينالوا –أي: المؤمنون– بالإيمان بالمسيح غفران الخطايا، ونصيبًا

---

[37] الكليني، محمد بن يعقوب، "**أصول الكافي**"، بيروت، منشورات الفجر، ج 2، ص: 17.

[38] **أصول الكافي**، ج 2، ص: 18.

[39] الكليني، "**أصول الكافي**"، ج 1، ص: 179.

[40] الكليني، "**أصول الكافي**"، ج 2، ص: (105– 107).

[41] **سفر أعمال الرسل** (إصحاح 3– فقرة 38).

من المقدسين"[42].

3- وجاء في نفس السفر: "إن كل من يؤمن به -يعني: المسيح- ينال باسمه غفران الخطايا"[43].

4- وجاء في يوحنا: "غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه"[44].

5- وجاء في يوحنا أيضًا: "من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى الدينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة"[45].

6- وجاء في رسالة بطرس: "إنهم بقوة الله محروسون بإيمان الخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير"[46].

فالإيمان بالمسيح وما له عند الله —حسب اعتقاد النصارى— هو موجب النجاة وغفران الذنوب[47].

وهذا هو نفس المفهوم الإثني عشري عن الأئمة، فكلٌ من المسيح والأئمة —حسب اعتقاد الفريقين— هما سبب النجاة والفوز وغفران الذنوب.

وكان لهذه العقيدة أثر مدمر على المجتمعات المسيحية قديمًا وحديثًا، وكذلك تسببت بتدهور أخلاقي كبير في المجتمعات الإثني عشرية، فيكفي أن تؤمن بالأئمة لتنجو، ولا عليك إذا فعلت السيئات، فالغفران مضمون بمجرد إيمانك بالأئمة.

وهذا مناقض للتصور الصحيح حول مفهوم الإيمان الذي يقضي بأن الإيمان تصديق بالقلب بما يجب الإيمان به، والتزام بالطاعات والقربات، وانتهاء عن المعاصي والفواحش، وقد عبر الإمام أحمد عن هذه القضية أحسن تعبير، قال الخلال: "وكان أحمد بن حنبل يذهب إلى أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالقلب، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل، وبالتوفيق يقع، وأن الإيمان اسم يتناول مسميات كثيرة من أفعال وأقوال، وذكر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[48]، وعنده أن الصلاة يقع عليها اسم إيمان، وقراءة

---

[42] **المرجع نفسه**، (إصحاح 26- فقرة 18).

[43] **المرجع نفسه**، (إصحاح 10- فقرة 43).

[44] **إنجيل يوحنا** (إصحاح 2- فقرة 12).

[45] **المرجع نفسه**، (إصحاح 5- فقرة 24).

[46] **رسالة بطرس** (إصحاح 3- فقرة 5).

[47] راجع للمزيد حول هذه القضية: أحد رهبان برية القديس مقاريوس، "**الخلاص الثمين كما أعلنه الوحي في الكتاب المقدس وكما تحياه الكنيسة المقدسة**"، (الطبعة: الثانية، القاهرة، دار مجلة مرقس، 2009م). بنيامين مرجان باسيلي، "**قضية الخلاص**"، (الطبعة: الأولى،كنيسة مرقس الرسول، الجيزة- مصر، 2007م).

[48] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "**صحيح مسلم**"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم35، ج 1، ص63.

القرآن يقع عليها اسم إيمان"[49].

بهذا الارتباط بين التصديق القلبي، والقول اللساني، والعمل بالأركان؛ يتحقق الإيمان والنجاة، لا كما يدعي النصارى والإثنا عشرية.

المبحث الثالث: صلة التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية بأديان الهند

بدأ التشيع كظاهرة سياسية، ثم بدأ كبراء الشيعة بنسج ثقافة ومعتقدات وعبادات ينفردون بها، ويخالفون بها أهل الإسلام عمدًا؛ فجاؤوا بخليط من أديان شتى، ومن الأديان التي أخذوا منها أسوأ ما فيها الأديان الوثنية الهندية، بحكم التقارب الجغرافي والاختلاط بهم، وكون بعض رجالاتهم من أصول هندية وبماضٍ وثني..

والمتأمل في عقيدة الشيعة ووثنيي الهند يلحظ التشابه في عدة قضايا، منها: الغلو في رموزهم الدينية، ووصفهم بصفات لا تليق إلا بالله تعالى.. وسأتناولها في هذا المبحث، من خلال أربعة مطالب.

المطلب الأول: قيام الدين عند الهنود على تقديس الأشخاص:

يعتبر التفريق بين ما للخالق وما للمخلوق من أسس الإيمان ومن أركانه، فالله تعالى لا يشبه أحدًا من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلقه، وأي اعتقاد يمزج بين ما للخالق من وصف أو خصائص ذاتية فهو الضلال بعينه، مهما تدثر بنصوص يزعم أنها تدل على هذا المزج بين ذات الله وصفاته، وذات المخلوق وصفاته.

وقد وقع الشيعة الإثنا عشرية في هذا الخلط، فمزجوا بين ما للخالق وما للمخلوق، وهم في ذلك تبع لغيرهم من ضُلاَّل الأمم السابقة، وعلى رأسهم الهنود، فمن المشهور لديهم أنّ أرض الهند هي أرض الآلهة، ويزعم الهنود أن كل شيء مقدس؛ لأن فيه جزءًا من روح الله، وأن الإله يحل في رموز، ويتجلَّى في بعض مخلوقاته، ليرعى العدل ويقيم دولته فيما يُعرف عندهم (بعقيدة أفتارا)[50].

فالدين عند الهنود قائم على تقديس الأشخاص، والاعتقاد في صلتهم الوثيقة بالله الخالق، إما بالحلول، أو الاتحاد، أو التجسد، "وأصبح الدين مجالًا لا يُسمح فيه –فحسب– بالإيمان بالغيبيات، بل يُطلب هذا الأمر في بعض الأحيان، وقد تُعطى الأولوية لما يزعم أشخاص معينون فقط بسبب مواقعهم وهوياتهم، وهذا يعني الإيمان بصحة كلامهم، بغض النظر عما إذا كانت صحته ممكنة الإثبات أو حتى مثيرة للجدل، وأصبحت توجد مستويات متفاوتة من "الغيرية"، مثل وجود إله متعال، أو كائنات ذات مكانة أو معرفة تفوق البشر، أو تخرق الطبيعة، أو وجود أنواع مختلفة من مصادر القوى الفائقة للبشر أو الخارقة للطبيعة، وكل هذه العوامل أو أي منها يؤمن بها معتنقو التقاليد الدينية المختلفة، إما إيمانًا مطلقًا لا يخالطه شيء، أو في إطار الشك والتساؤل، ويسمى

---

[49] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، **"العقيدة رواية أبي بكر الخلال"**، (تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الطبعة: الأولى، دمشق، دار قتيبة، 1408هـ)، ص: 117.

[50] راجع للمزيد حول هذه العقيدة: الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **"فصول في أديان الهند"**، (الطبعة: الأولى، دار البخاري للنشر والتوزيع، 1997م)، ص: 107 وما بعدها.

هؤلاء بـ‹المؤمنون›"[51].

المطلب الثاني: تقديس الأئمة عند الإثني عشرية ووصفهم بأنهم أسماء اللهوصفاته:

زعم الإثنا عشرية أن الأئمة هم أسماء الله، فأسماء الله تعالى التي ذكرها في كتابه هي –على حد زعمهم– عبارة عن الأئمة الاثني عشر.

روى الشيخ المفيد بسنده عن الرضا قوله: "إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:180]"[52].

وروى الكليني عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾، قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلا بمعرفتنا"[53]. وكثير من الروايات حول هذا المعنى.

يقول أبو القاسم الخوئي: "ابتدأ الله كتابه التدويني بذكر اسمه، كما ابتدأ كتابه التكويني باسمه الأتم؛ فخلق الحقيقة المحمدية ونور النبي الأكرم قبل سائر المخلوقين، وإيضاح هذا المعنى أن الاسم هو ما دل على الذات، وبهذا الاعتبار تنقسم الأسماء الإلهية إلى قسمين: (تكوينية– وجعلية)... ومن هنا صح إطلاق الأسماء الحسنى على الأئمة الهداة، كما في بعض الروايات"[54].

ووَصَفَ الإثنا عشرية أئمتَهم أيضًا بأنهم (عين الله) و(جنب الله) و(وجه الله) و(لسان الله) و(باب الله)، ونحو ذلك.

جاء في أصول الكافي عن أبي جعفر قال: "نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده".

وعن أبي جعفر قال: "نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده".

وعن هشام بن عمارة الجنبي: قال سمعت أمير المؤمنين يقول: "أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله"[55].

وعن مروان بن صباح قال: قال أبو عبد الله: "إن الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه

---

[51] هاميلتون، سنو، **"فلسفة الهند– مقدمة قصيرة جدًّا"**، (ترجمة: صفية مختار، مراجعة: هبة عبد العزيز غانم، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار هنداوي، 2016م)، ص: (13– 14).

[52] الخبوشاني، عزيز الله عطاردي، **"مسند الإمام الرضا"**، (طهران، دار الصدوق)، ج 1: ص: 335.

[53] الكليني، **"أصول الكافي"**، ج 1، ص: (143– 144).

[54] الخوئي، أبو القاسم، **"بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت"**، (إعداد: إبراهيم الخزرجي، مراجعة وطباعة السبطين العالمية، الطبعة: الأولى، قم– إيران، بدون تاريخ)، ص: (372– 373).

[55] الخوئي، **"بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت"**، ج 1، ص: 145.

الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله"[56].

وبهذا يتضح مدى التَّشابه بين وثنيي الهند والإثني عشرية بغلوهم في رموز ملَّتهم، ويتجلَّى تأثر الإثني عشرية بعقائد الوثنية الهندية؛ وذلك أن باب التشيع مشرع أمام كل الأفكار الهدامة، والعقائد الزائغة، ولديهم قابلية لتلقف أي دخيل.

المطلب الثالث: تصريح الإثني عشرية أن الله خلط أئمتهم بنفسه:

صرَّحت روايات الإثني عشرية أن الله خلط أئمتهم بنفسه، وجعل مخاطبتهم مخاطبته؛ فعن زرارة، عن أبي جعفر قال: "سألته عن قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [البقرة:57]، قال: إن الله تعالى أعظم وأجل أن يُظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته"[57].

وعن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الزخرف:55]، فقال: "إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا، ولكنه يخلق أولياء لنفسه، يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه، وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاة إليه، والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك"[58].

وزعم الإثنا عشرية أن الله تشخّص في أئمتهم، وأنهم محل الصفات الإلهية والأسماء الربانية، يقول الخميني: "وأما الذي يشاهد الكثرة بلا احتجاب عن الوحدة، يرى الوحدة بلا غفلة عن الكثرة، يعطي كل ذي حق حقه، فهو مظهر الحكم العدل الذي يتجاوز عن الحد، وليس بظلام للعبد، فكم تارة بأن الكثرة هي ظهور الوحدة كما قال المتحقق بالبرزخية الكبرى، والفقير الكل على المولى، والمرتقي بقاب قوسين أو أدنى، المصطفى المرتضى المجتبى بلسان أحد الأئمة لنا: "لنا مع الله حالات هو هو، ونحن نحن، وهو نحن نحن، ونحن هو"[59].

وبهذا يتضح أن عقيدة الحلول والاتحاد والتجسد التي طفتحت بها كتب الإثني عشرية؛ شبيهة –حد التطابق– بما تراكم من عقائد وثنيي الهند.

---

[56] الخوئي، **"بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت"**، ج 1، ص: 144.

[57] الكليني، **"أصول الكافي"**، ج 1، ص: 146.

[58] الكليني، **"أصول الكافي"**، ج 1، ص: 145.

[59] الخميني، **"مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية"**، (الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي للطباعة، 2006م)، ص: (124- 125).

المطلب الرابع: الإثنا عشرية يعتبرون الأئمة آلة العبادة:

عبادة الإثني عشرية متوجهة في الحقيقة إلى الأئمة باعتبارهم أبواب الله والوسطاء بينه وبين خلقه، فهم آلة العبادة كما يدعون، يقول السيد حسين الهمداني الدرودآبادي: "فالمستفاد من هذه الأخبار ومن غيرها ومن الاعتبار أن الله سبحانه وتعالى لما كان كنزًا مخفيًّا، ليس له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الأمثال، خلق له أسماء ولصفاته مظاهر، وجعلها واسطة بينه وبين خلقه، وسماهم آياته وأبوابه، ووجهه وخلفائه، وصراطه وأوليائه، وقرن ولايتهم بولايته، وطاعتهم بطاعته، ومعرفتهم بمعرفته ...، فكل ما ورد في الأخبار في حق آل محمد وفضلهم، وأنهم شهداء الله على خلقه، وأنهم الهداة، وأنهم ولاة أمر الله، وخزنة علمه، وخلفاؤه في أرضه، وأبوابه، وأنهم نور الله، وأنهم أركان الأرض، وأنهم العلامات والآيات التي ذكرها الله تعالى، وأنهم الأمانات التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان، وأنهم أهل العلم والراسخون فيه، وأنهم الذين الآيات البينات في صدورهم، وأنهم النعمة التي ذكرها الله تعالى، وأنهم الأسماء الحسنى جارية في سرهم كما هي جارية في علانيتهم، والأحكام التي ذكر في القرآن من التسبيح والذكر والدعوة والتبتل، والاستعانة بالاسم، فهي جارية في هذه الأسرار، ومخصوصة بها، لكن لا استقلال وبالمعنى الاسمي، بل بالمعنى الحرفي، بعنوان الالية من باب أنها أبواب الله التي يؤتى منها، ومن أراد الله بدأ بها، ومن وحده قبل عنها، ومن قصده توجه بها، مثل من أراد زيدًا بدأ باسمه، ومن قصده توجه بوجهه، مع عدم إرادة لفظ زيد أبدًا، إلا إعلامًا بأنّ مراده نفس زيد، ولعدم الطريق إليه إلا لفظ زيد بدأ به"[60].

ولا يكتفي بهذا الهراء والكذب على الله تعالى، بل يبالغ فيقول بأن الأئمة هم الواسطة في التوجه بين الله وبين عباده، فهم على حد قوله الوجه اللحمي لله –معاذ الله عن هذا الكذب والافتراء–، أو هم الآلة اللحمية التي يتوجه إليها العباد، ولا قصد لهم من ذلك إلا المؤانسة بهذا الوجه اللحمي للأئمة مع إرادتهم الله بالعبادة.

قال: "وكذلك التوجه إلى وجهه فإنه للمؤانسة معه، والسؤال عنه، وحبه إياه، وسائر جهات التوجه، وهذه المعاملات كلها مع نفس زيد لا مع جلده ولحمه وعظمه، ولكن لما لم يكن له طريق إليه إلا وجهه اللحمي، فلا بد من التوجه إلى وجهه، غير مريد من التوجه إليه إلا الالية... فكذلك ربنا سبحانه، لما كانت المعرفة عنه مغلقة، وسبل الوصول إليه مسدودة، فمع عدم خلو شيء منه لا تنال إلا وجوده، وامتنع من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومع أنه أحاط بكل جهة، ليس له وجه به يتوجه إليه، فجعل في كل نفس لنفسه آية تدل عليه وتهدي إلى صفاته...، وجعلها وجهه، واسمه، وسبيله، ونوره، وحجته، وعلامته، وهاديه، ووليه، ودليله، وصراطه، واكتفي بمعرفتها عن معرفته، وعن ذكره بذكرها، وعن تسبيحه بتسبيحها، وعلق عليها كل ما يجب له بعنوان الالية

[60] الدرودآبادي، السيد حسين الهمداني، "**شرح الأسماء الحسنى**"، (تحقيق: محسن بيدارفر، انتشارات بيدار، قم– إيران، 1426هـ)، ص: (210–212).

الحرفية"[61].

وهذا الضلال لا يختلف كثيرًا عن ضلال الهنود الوثنيين وعقائدهم في التجسد والحلول والاتحاد، وتقديس الأبطال باعتبارهم تعبيرًا بشريًّا عن الشروط الإلهية كما سبق بيانه.

ومما سبق تتضح لنا المكونات الحقيقية للتشيع الإمامي الإثني عشري، وهو ما خفي بكتمانهم له، وتواصيهم بكتمانه، يقول الخميني: "إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك –والله معينك في أولاك وأخراك– أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها، أولا تضنّن على غير محلها، فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية؛ مطلوب ستره عن أيدي الأجانب وأنظارهم؛ لكونه بعيد الغور عن جلي أفكارهم ودقيقها"[62].

وقد تواصوا بهذا الكتمان، وتدثروا بالانتساب لغيرهم من الفرق، جاء في بحار الأنوار: "في الغيبة للنعماني: محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن أحمد، عن ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله أنه قال: "كفوا ألسنتكم، والزموا بيوتكم، فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبدًا ولا يصيب العامة، ولا تزال الزيدية وقاء لكم أبدًا"[63]. مع جهد كبير في التأويل الفاسد، وصياغة هذه المعتقدات الباطلة تحت مصطلحات براقة خادعة، لا تعبر إلا عن مفاهيم مختلطة لا يتبين حقيقتها إلا علماؤهم، مهما كان ظاهرها لا غبار عليه، فهي تحوي ألوان الكفر والضلال المبين.

المبحث الرابع: صلة التصور الإثني عشري بتصورات المعتزلة عن الذات الإلهية

لدى التشيع الإثني عشري قابلية للتأثر بما هو دخيل من أفكار وعقائد، وإن كانت دخيلة على سلفهم، فقد تأثروا بعقائد المعتزلة؛ رغم أن متقدمي الشيعة كانوا مشبهةً مجسمةً –كما سبق في المطلب الثاني من المبحث الأول– وكما أنكروا علاقتهم بالتجسيم والتشبيه؛ كذلك أنكروا تأثرهم بالمعتزلة، ولكن النقول المتكاثرة تدل بما لا يدع مجالاً للشك على عمق الصلة والتأثر الإثني عشري بعقائد المعتزلة، وهذا ما سيتضح من خلال هذا المبحث، فيما يتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى، وإصرارهم على إنكار صلتهم وتأثرهم بالمعتزلة.

المطلب الأول: الصلة الوثيقة بين الإثني عشرية والمعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى:

لقد تأثر الإثنا عشرية بمصطلحات المعتزلة الكلامية، حتى إنهم يستهلون كتب العقائد عندهم بنفس المباحث والأساليب الكلامية والمنطقية، ولا يجد الباحث أدنى مشكلة في التدليل على ذلك.

ومن المسائل العقدية التي تأثروا بالمعتزلة فيها: نفي كون الصفات الذاتية زائدة على الذات، وإطلاق القول بأن الصفات هي عين الذات، ونفي رؤية المؤمنين لله، والقول بالاختيار في مسألة القدر على الرغم من شهرة

---

[61] **المرجع نفسه**، ص: 213.

[62] الخميني، **"مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية"**، ص: 164.

[63] المجلسي، **"بحار الأنوار"**، ج ٥٢، ص: ١٣٩.

القول بالأمر بين الأمرين بينهم، والقول بحدوث كلام الله تعالى، وغير ذلك.

وقد أكّد كثير من العلماء هذه الصلة القوية بين التشيع والاعتزال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما عمدتهم –أي: الإثني عشرية– في النظر والعقليات، فقد اعتمد متأخروهم على كتب المعتزلة، ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر"[64].

وقال أيضًا: "فإن جميع ما يذكره هؤلاء الإمامية المتأخرون في مسائل التوحيد والعدل كابن النعمان، والموسوي الملقب بالمرتضى، وأبي جعفر الطوسي، وغيرهم، هو مأخوذ من كتب المعتزلة، بل كثير منه منقول نقل المسطرة، وبعضه قد تصرفوا فيه، وكذلك ما يذكرونه من تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك هو منقول من تفاسير المعتزلة"[65].

وقال أيضًا: "وقدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر والصفات، وإنما شاع فيهم ردّ القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة في دولة بني بويه"[66].

ويقول ابن الخياط المعتزلي في بيان أصول الرافضة، واتباع بعضهم المعتزلة في الأصول: "وأما جملة قول الرافضة فهو أنّ الله عز وجل...، وحدود يتحرك، ويسكن ويبعد، ويخف ويثقل، وأن علمه محدث، وأنه كان غير عالم فعلم، وأن جميعهم يقولون بالبداء، وهو: أن الله يخبر أنه يفعل الأمر، ثم يبدو له فلا يفعله، هذا توحيد الرافضة بأسرها، إلا نفرًا يسيرًا صحبوا المعتزلة، واعتقدوا التوحيد، فنفتهم الرافضة وتبرأت منهم"[67].

فـ"المسائل التي يقررها المعتزلة في هذا الباب أخذ بها شيوخ الشيعة المتأخرون كمسألة خلق القرآن، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وإنكار الصفات، بل إن الشبهات التي يثيرها المعتزلة في هذا، هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الشيعة المتأخرون"[68].

يقول آدم ميتز: "أما من حيث العقيدة والمذهب، فإن الشيعة هم ورثة المعتزلة، ولا بد أن تكون قلة اعتبار المعتزلة بالأخبار المأثورة مما لاءم أغراض الشيعة، ولم يكن للشيعة حتى القرن الرابع مذهب كلامي خاص بهم، فنجد مثلًا أن عضد الدولة –وهو من الأمراء المتشيعين– يعمل على حسب مذهب المعتزلة ..."[69].

---

[64] ابن تيمية، **"منهاج السنة النبوية"**، ج 1، ص: 70.

[65] **المرجع نفسه**، ج 3، ص: (5- 6).

[66] **المرجع نفسه**، ج 3، ص: 139.

[67] الخياط المعتزلي، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، **"الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد"**، (بدون بيانات النشر)، ص: (5- 6).

[68] القفاري، **"أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية"**، ج 2، ص: 535.

[69] ميتز، آدم، **"الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"**، (ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (بيروت، دار الكتاب العربي)، ص: (124- 125).

المطلب الثاني: نفي الإثني عشرية صلتهم بالمعتزلة:

تقدم في المطلب السابق بيان الصلة الوثيقة بين الإثني عشرية والمعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى.

ولكن الإثني عشرية ينفون هذه الصلة، ويزعمون أن أئمتهم هم أساتذة المعتزلة، ويدللون على ذلك بما روي عن أئمتهم في معالجة كثير من الموضوعات الكلامية معالجة تشبه إلى حد كبير معالجات المعتزلة، فعنهم أخذ المعتزلة وليس العكس.

ومما يذكره الشيعة الإثنا عشرية من دلائل إثبات تقدم الأئمة على المعتزلة، وأن رؤوس الاعتزال كانوا تلاميذ أئمة الإثني عشرية، وأنهم سبقوا بنفي الصفات تنزيهًا وتعظيمًا:

"فبالإضافة لنهج البلاغة وما يزخر به من نصوص كلامية، فالصحيفة السجادية أيضًا لها أهميتها من الناحية الكلامية، فإن افترى بعضهم في حق نهج البلاغة ونسبه للشريف الرضي، فإن ذلك لا يصدق بحق الصحيفة السجادية، فلا يعتري شك في أنها من آثار الإمام السجاد القيمة.

وقد أثبت السجاد في صحيفته بعض ما يتعلق بالإلهيات والكلام، ومما قاله في هذا الصَّدد:

1- نفي الصفة عن الباري. اللهم يا من لا يصفه نعتُ الواصفين. عجزتْ عن نعتهِ أوصاف الواصفين. ضلّتْ فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت. لا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين.

2- استحالة رؤية الباري. الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين. يا من تنقطع دون رؤيته الأبصار. ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك.

لقد نفى الإمام السجاد عليه السلام في أدعيته شبيه الباري، قبل أن ينفصل واصل بن عطاء عن حلقات درس البصري ويعتزم تأسيس الاعتزال، إذًا فالشيعة ليسوا بحاجة لأن يأخذوا ذلك من المعتزلة، (وقد كان استشهاد الإمام السجاد عليه السلام سنة 95هـ, في أعلى التقادير، في حين كان عمر واصل آنذاك خمسة عشر عامًا تقريبًا)[70].

ولكن هذا الكلام لا يُعوَّلُ عليه؛ فإنه لا ثقة في مرويات الشيعة عمومًا، وقد استفاضت النقول عن العلماء في استحلالهم الكذب على أئمتهم وعلى المسلمين أجمعين، حتى إنّ هناك روايات عندهم تصرح بإكثارهم من الكذب، منها ما روي عن أبي عبد الله قال: "إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى أنّ الشيطان ليحتاج إلى كذبه"[71].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أنّ الرافضة أكذب

---

[70] جوادي، قاسم، "**بين الشِّيعة والمعتزلة العلاقة الملتبسة وتاريخ الخلاف الفكري**"، (ترجمة: محمّد عبد الرزاق، مجلة المنهاج، تصدر عن مركز الغدير للدراسات، بيروت، العدد: 3، السنة العاشرة شتاء 1426هـ- 2005م)، ص: 278.

[71] الكليني، "**أصول الكافي**"، ج 8، ص: 254.

الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب"[72].

الخاتمة

من كل ما سبق يتبين لنا مخالفة الشيعة الإمامية الإثني عشرية، للمنهج المستقيم في فهم قضايا التوحيد، وفهمهم السقيم لما جاء في النصوص الإلهية عن الذات الربانية، وتأثرهم بالتصور اليهودي في عقائدهم، وتأثرهم بالتصور النصراني، ووصفهم لائمتهم بما وصف الله به نفسه تعالى الله علوًّا كبيرًا، فتقلدوا مذهب الاعتزال فيما يتعلق بصفات الله تعالى فلا هم سلموا لله بما أراد، ولا هم وردوا مورد الرسول ﷺ في تبين الحق؛ لذلك جاءت مذاهبهم سقيمة عليلة، مهما تأنقوا في تدعيمها وتزيينها؛ فالحق أبلج والباطل لجج.

أهم النتائج

1- للتصور اليهودي في كثير من القضايا أثر واضح وملموس على التصور الإثني عشري عن الذات الإلهية.

2- مشابهة الإثني عشرية لليهود في القول بالبداء على الله تعالى، ومشابهة متقدميهم لليهود في القول بالتجسيم.

3- موافقة الإثني عشرية للنصارى في عقيدة الخلاص، وزعمهم أن الإيمان بالأئمة من دعائم العقيدة.

4- وصف الإثني عشرية الأئمة بأسماء الله وصفاته، وتصريحهم أن الله -تعالى عن ذلك- خلطهم بنفسه، وأنهم آلة العبادة.

5- الصلة الوثيقة بين الإثني عشرية والمعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى، رغم نفيهم لذلك.

أهم التوصيات :

1- متابعة الدعايات الشيعية متابعة دقيقة، وتوضيح شبهاتهم وأباطيلهم ، وتحذير عامة الأمة منها.

2- القيام بالمزيد من الدراسات حول مصادر الفكر الإثني عشري، وبيان عدم أصالته.

---

[72] ابن تيمية، **"منهاج السنة النبوية"**، ج 1، ص: 59.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ibrāhīm Muṣṭafá, wa-ākharūn, al-Muʻjam al-Wasīṭ, (al-Qāhirah : Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, D Ṭ, D t).

[2] Ibrāhīm al-Mūsawī al-Zanjānī, ʻaqā'id al-Imāmīyah al-Ithnay ʻAsharīyah, (al-Ṭabʻah : al-thāniyah, Bayrūt, Mu'assasat al-Aʻlamī lil-Maṭbūʻāt, 1973m).

[3] aḥad Ruhbān barrīyah al-Qiddīs mqāryws, al-khalāṣ al-thamīn kamā aʻlnh al-waḥy fī al-Kitāb al-Muqaddas wa-kamā tḥyāh al-Kanīsah al-Muqaddasah, (al-Ṭabʻah : al-thāniyah, al-Qāhirah, Dār Majallat Murqus, 2009M).

[4] Iḥsān Ilāhī Ẓahīr al-Bākistānī, al-Shīʻah wa-al-sunnah, (al-Ṭabʻah : al-thālithah, lāhwr-Bākistān, Idārat Turjumān al-Sunnah, 1396h-1979m).

[5] Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm ibn ʻAbd al-Salām ibn Taymīyah al-Ḥarrānī Taqī al-Dīn Abū al-ʻAbbās, Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī naqḍ kalām al-Shīʻah al-qadarīyah, (taḥqīq : Muḥammad Rashād Sālim, al-Ṭabʻah : al-ūlá, Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah, 1406h-1986m).

[6] Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, al-ʻaqīdah riwāyah Abī Bakr al-Khallāl, (taḥqīq : ʻAbd al-ʻAzīz ʻIzz al-Dīn al-Sayrawān, al-Ṭabʻah : al-ūlá, Dimashq, Dār Qutaybah, 1408h).

[7] Ādam mytz, al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah fī al-qarn al-rābiʻ al-Hijrī, (tarjamat : Muḥammad ʻAbd al-Hādī Abū Rīdah, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, bi-dūn Tārīkh).

[8] Bakr ibn ʻAbd Allāh Abū Zayd, Muʻjam al-manāhī al-lafẓīyah wa-fawā'id fī al-alfāẓ, (al-Ṭabʻah : al-thālithah, al-Riyāḍ, Dār al-ʻĀṣimah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1417h-1996m).

[9] Binyāmīn Marjān Bāsīlī, Qaḍīyat al-khalāṣ, (al-Ṭabʻah al-ūlá, aljyzt-Miṣr, Kanīsat Murqus al-Rasūl, 2007m).

[10] Jaʻfar al-Muhājir, Aʻlām al-Shīʻah, (Bayrūt, Markaz Bahā' al-Dīn al-ʻĀmilī lil-Abḥāth wa-al-Dirāsāt, bi-dūn Tārīkh).

[11] al-Khumaynī, Miṣbāḥ al-Hidāyah ilá al-khilāfah wa-al-wilāyah, (al-Ṭabʻah : al-ūlá, Bayrūt, Mu'assasat al-Aʻlamī lil-Ṭibāʻah, 2006m).

[12] Sifr al-Takwīn : al-nuskhah al-ʻArabīyah al-mushtarakah lil-Kitāb al-Muqaddas : Ṭ 30, Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ, 1993M).

[13] Sinnū hāmyltwn, Falsafat alhnd-muqaddimah qaṣīrah jddan, (tarjamat : Ṣafīyah Mukhtār, murājaʻat : Hibat ʻAbd al-ʻAzīz Ghānim, al-Ṭabʻah : al-ūlá, al-Qāhirah, Dār Hindāwī, 2016m).

[14] al-Sayyid Ḥusayn al-Hamadānī aldrwd'ābādy, sharḥ al-asmā' al-ḥusná, (taḥqīq : Muḥsin Bīdārfar, qm-Īrān, Intishārāt Bīdār, 1426).

[15] al-Shaykh al-Ṣadūq, Abū Jaʻfar Muḥammad ibn ʻalá ibn al-Ḥusayn ibn Bābawayh al-Qummī, al-iʻtiqādāt, (al-Ṭabʻah : al-thālithah, bi-dūn Tārīkh, Mu'assasat al-Imām al-Hādī (qm-Īrān).

[16] al-Shaykh al-Ṣadūq, Abū Ja‘far Muḥammad ibn ‘alá ibn al-Ḥusayn ibn Bābawayh al-Qummī, al-Khiṣāl, (taḥqīq : ‘Alī Akbar al-Ghaffārī, Ṭihrān, Dār al-Ṣadūq, bi-dūn Tārīkh).

[17] Ṭāhir ibn Muḥammad al-Isfarāyīnī Abū al-Muẓaffar, al-Tabṣīr fī al-Dīn wa-tamyīz al-firqah al-nājiyah ‘an al-firaq al-hālikīn, (taḥqīq : Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, Lubnān, ‘Ālam al-Kutub, 1403h-1983m).

[18] ‘Abd al-Raḥīm ibn Muḥammad ibn ‘Uthmān al-Khayyāṭ al-Mu‘tazilī, al-Intiṣār wa-al-radd ‘alá Ibn al-Rāwandī al-mulḥid, (bi-dūn bayānāt al-Nashr).

[19] al-Jumaylī, ‘Abd Allāh, "Badhl al-majhūd fī ithbāt mushābahat al-Rāfiḍah lil-Yahūd", (al-Ṭab‘ah al-ūlá, al-Madīnah al-Munawwarah, Maktabat al-Ghurabā’ al-Atharīyah, 1414h).

[20] Abd al-Qāhir al-Baghdādī, al-firaq bayna al-firaq, (Bayrūt, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, 1977M).

[21] ‘Abd al-Wahhāb al-Misīrī, Mawsū‘at al-Yahūd wa-al-Yahūdīyah wa-al-Ṣihyūnīyah, (Dār al-Shurūq, al-Qāhirah, bi-dūn Tārīkh).

[22] ‘Izz al-Dīn al-Ṭabāṭabā’ī al-Ḥakīm, baḥth fī al-Fikr wa-al-‘aqīdah, (al-Ṭab‘ah : al-ūlá, Dār al-Hilāl, bi-dūn bayānāt li-Dār al-Nashr), 2016m.

[23] Azīz Allāh ‘Aṭāridī alkhbwshāty, Musnad al-Imām al-Riḍā, (Ṭihrān, Dār al-Ṣadūq, bi-dūn Tārīkh).

[24] ‘Alī ibn Aḥmad ibn Ḥasan al-Rāziḥī Abū al-Ḥasan, Tawḍīḥ al-Naba’ ‘an mu’assis al-Shī‘ah ‘Abd Allāh ibn Saba’, (al-Ṭab‘ah : al-ūlá, al-Qāhirah, Dār al-Āthār, 2007m).

[25] Alī ibn Aḥmad ibn Sa‘īd ibn Ḥazm al-Andalusī, al-faṣl fī al-milal wāl’hwā’ wa-al-niḥal, (Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, bi-dūn Tārīkh).

[26] ‘Alī ibn Ismā‘īl al-Ash‘arī Abū al-Ḥasan, maqālāt al-Islāmīyīn wa-ikhtilāf al-muṣallīn, (taḥqīq : Hellmut Ritter, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, bi-dūn Tārīkh).

[27] Alī ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Jurjānī, alt‘ryfāt, (taḥqīq : Ibrāhīm al-Abyārī, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1405h).

[28] ‘Alī Sāmī al-Nashshār, Nash’at al-Fikr al-falsafī fī al-Islām, (al-Ṭab‘ah : al-ūlá, al-Qāhirah, Dār al-Salām, 2008M).

[29] Qāsim Jawādī, bayna alshshī‘h wa-al-Mu‘tazilah ; al-‘alāqah al-multabisah wa-tārīkh al-khilāf al-fikrī, (tarjamat : Muḥammad ‘Abd al-Razzāq, Majallat al-Minhāj taṣdur ‘an Markaz al-Ghadīr lil-Dirāsāt, Bayrūt, al-‘adad : 3, al-Sunnah al-‘āshirah, Shitā’ 1426h-2005m).

[30] Abū al-Qāsim al-Khū’ī, Buḥūth ‘aqā’idīyah fī ḍaw’ Madrasat ahl al-Bayt, (i‘dād : Ibrāhīm al-Khazrajī, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, qm-Īrān, murāja‘at wa-Ṭibā‘at al-Sibṭayn al-‘Ālamīyah, bi-dūn Tārīkh).

[31] Muḥammad Bāqir al-Majlisī, Biḥār al-anwār al-Jāmi‘ah li-durar Akhbār al-a’immah al-Aṭhār, (Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, bi-dūn Tārīkh).

[32] Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm ibn Abī Bakr al-Shahrastānī, al-milal wa-al-niḥal, (al-Qāhirah, Mu’assasat al-Ḥalabī, bi-dūn Tārīkh).

[33] Muḥammad ibn ‘Umar al-Rāzī, Muḥaṣṣal afkār al-mutaqaddimīn wa-al-muta’akhkhirīn min al-‘ulamā’ wa-al-ḥukamā’ wa-al-mutakallimīn, Wa-bi-dhaylihi Kitāb Talkhīṣ al-Muḥaṣṣal : Naṣīr al-Dīn al-Ṭūsī, (rājaʿahu wa-qaddama la-hu : Ṭāhā ‘Abd al-Ra’ūf Saʿd, Ṭ : Dār al-Kullīyāt al-Azharīyah, al-Qāhirah, bi-dūn Tārīkh).

[34] Muḥammad ibn ‘Umar al-Rāzī, Iʿtiqādāt firaq al-Muslimīn wa-al-mushrikīn, (taḥqīq : D. ‘Alī Sāmī al-Nashshār, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, bi-dūn Tārīkh).

[35] Muḥammad ibn Yaʿqūb al-Kulaynī, uṣūl al-Kāfī, (Bayrūt, Manshūrāt al-Fajr, bi-dūn Tārīkh).

[36] Muḥammad Ḥusayn Āl Kāshif al-Ghiṭā’, aṣl al-Shīʿah wa-uṣūluhā, (taḥqīq : ‘Alā’ Āl Jaʿfar, Mu’assasat al-Imām ‘Alī, bi-dūn bayānāt).

[37] Muḥammad Ḍiyā’ al-Raḥmān al-Aʿẓamī, fuṣūl fī Adyān al-Hind, (al-Ṭabʿah : al-ūlá, Dār al-Bukhārī lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1997m).

[38] Nāṣir ibn ‘Abd Allāh ibn ‘Alī al-Qafārī, uṣūl madhhab al-Shīʿah al-Imāmīyah al-Ithnay ‘shryt-ʿarḍ wa-naqd, (al-Ṭabʿah : al-ūlá, bi-dūn Dār Nashr, 1414h).

[39] Yaḥyá al-Dūkhī, Difāʿ ‘an Hishām ibn alḥkm-dirāsah tḥqyqyh fī al-aḥādīth allatī athm fīhā bāltjsym wāltshbyh, (Majallat Risālat al-thaqalayn, Majallat Islāmīyah Jāmiʿat, taṣdur ‘an Mu’assasat al-Majmaʿ al-ʿĀlamī li-ahl al-Bayt (qm-Īrān), al-ʿadad : 62, ṣayf ʿām 1430h).